ولله يسجد ما في السموات وما في الارض من دابة والملايكة وهم
لا يستكبرون يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون
خصصهم بالتواضع وترك الاستكبار في السجود ففيه اشارة
الى ان غيرهم ليس كذلك وان اسباب التكبر والتعاظم حاصلة
لهم وَوَصفهم باستمداد الخوف وامتثال الاوامر ومن جملتها
اجتناب المنهيات ومنها قوله تعالى ومن عنده لا يستكبرون
عن عبادته ولا يستحسرون يسبحون الليل والنهار لا يفترون
وصفهم بالقرب والشرف عنده وبالتواضع والمواظبة على
الطاعة والتسبيح ومنها قوله تعالى عباد مكرمون لا يسبقونه
بالقول وهم بامره يعملون يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا
يشفعون الا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون وصفهم
بالكرامة المطلقة والامتثال والخشية وهذه الامور اساس كافة
الخيرات والجواب ان جميع ذلك انما يدل على فضيلتهم لا افضليتهم
والوسلم فانما يدل على افضليتهم على البشر الذين يستكبرون
عن عبادته ويتكفون عن خوفه وخشيته وتنحط اقدارهم
بالبعد عن طاعته لا على من ليس كذلك سيما الانبياء الذين
هم المطهرون والرسل المكرمون ومنها قوله تعالى قل لا اقول
لكم عندي خزاين الله ولا اعلم الغيب ولا اقول لكم اني ملك فان
مثل هذا الكلام انما يحسن اذا كان الملك افضل والجواب انه انما
قال ذلك حين استعجلته قريش العذاب الذي اوعدهم الله به على
لسانه عليه الصلاة والسلام بقوله تعالى والذين كذبوا بآياتنا
يمسهم العذاب بما كانوا يفسقون والمعنى لست بملك
حتى تكون لي القوة والقدرة على انزال العذاب باذن الله تعالى

كما كان

كما كان لجبريل عليه الصلاة والسلام والتفاوت في القوة باذن الله
لا يستلزم التفاوت في الفضل والشرف بالمعنى الاتي بيانه
ومنها قوله تعالى حكاية من مقالة ابليس لادم وحواء انهاكما
ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين اي الا كراهة ان
تكونا ملكين بمعنى ان الملايكة بالمرتبة العليا وفي الاكل
من الشجرة ارتقاء اليها والجواب ان ذلك تمويه من الشيطان
وتخييل ان ما يشاهد في الملك من حسن الصورة وعظيم
الخلقة وكمال القدرة يحصل بالاكل من الشجرة وليس كذلك
فانها انما تدل على افضلية الملك على ادم وقت
مخاطبة ابليس له ومكالمته اياه وذلك قبل نبوته بنا
على انه انما ينبغي بعد هبوطه من الجنة الى الارض على
ما يرشد اليه قوله تعالى ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى
وذلك لا يدل على افضليته بعدها كما هو المتنازع فيه
والله اعلم ومن الثانية ان الملايكة روحانيات مجردة في
ذواتها متعلقة بالهياكل العلوية مبراة عن ظلمة المادة
وعن الشهوة والغضب اللذين هما مبدا الشرور
والقبايح متصفة بالكمالات العلمية والعملية بالفعل
من غير شوايب الجهل والنقص والخروج من القوة الى
الفعل على سبيل التدريج ومن احتمال الغلط قوية
على الافعال العجيبة واحداث السحب والزلازل وامثال
ذلك مطلعة على اسرار الغيب ماضيها واتيها سابقة
الى انواع الخير ولا كذلك حال البشر واجيب بان مبنى
ذلك على قواعد الفلسفة دون الملة ومنها ان اعمالهم

منسوبة الى الروح
وهو جوهر نوراني
مجرد عن المادة
وهذه طريقة
الفلاسفة

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)